جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

رؤية المحاسبي للعقل وأثره في الفلسفة الإسلامية

الغزالي أنموذجا

إعداد الدكتورة

زينب بسيونى أبو اليزيد الجغب

قسم أصول الدين (شعبة العقيدة والفلسفة)، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، الاسكندرية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر

رؤية المحاسبي للعقل وأثره في الفلسفة الإسلامية الغزالي أنموذجا

زينب بسيوني أبو اليزيد الجغب

قسم أصول الدين (شعبة العقيدة والفلسفة)، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، الاسكندرية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الجامعي: zainababoalyazed.18@azhar.edu.eg

الملخص:

بدأت الباحثة بحثها بالحديث عن المحاسبي ومقام العقل في القرآن والسنة وموقف بعض مفكري الإسلام من العقل والعقل عند المحاسبي وأثره في الفلسفية الإسلامية وموقفه من المعتزلة ثم مصادر المعرفة عنده ومنهجه في فهم النص وتأثر الغزالي بالمحاسبي في كتابه العقل وفهم القرآن وتحول فكره الفلسفي من الأنا المنطقية إلى الأنا المتعالية وضحت الباحثة أن أفكار المحاسبي نقلت الفكر الفلسفي الإسلامي بعده نقله جديدة نتيجة رؤيته أن العقل غريزة تعرف بفعالها حيث استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والتحليلي والمقارن وانتهت إلى أن أراء المحاسبي أثرت وبعمق في الفلسفة الإسلامية التي جاءت بعده وحولت اتجاهات الفكر الأشعري حرفية القضايا الكلامية إلى معالجة قضايا الفلسفة. كما يعد المحاسبي المؤسس الأول لاتجاه أهل البصيرة الذي جمع بين الاتجاهين النصي والعقلي.

الكلمات المفتاحية: العقل – القرآن – السنة – التأثر – المعرفة – الفلسفة الإسلامية.

Al-Muhasabi's vision of the mind and its impact on Islamic philosophy Al-Ghazali as a model

Zainab Bassiouni Abu Al-Yazid Al-Jaghb
Department of Origins of Religion (Division of Faith and Philosophy), Faculty of Islamic and Arabic Studies Girls, Alexandria, Al-Azhar University, Cairo, Egypt
University E-mail: zainababoalyazed.18@azhar.edu.eg

Abstract:

The researcher began her research by talking about the accounting, the position of reason in the Qur 'an and the Sunnah, the position of some Islamic thinkers on the mind and reason in the accountant, its influence on Islamic philosophy, its position on the isolation of Islamic knowledge, then its sources of knowledge and its approach to understanding the text Al-Ghazali was influenced by the accounting in the book Mind and understanding the Qur 'an. The opinions of the accountant deeply influenced the Islamic philosophy that followed him and turned the directions of poetic thought to literal rhetorical issues to address the issues of philosophy. He was also the founder of the Insights' first approach, which combined both textual and mental.

Keywords: Reason; Qur'an – Sunnah – Impairment – Knowledge - Islamic Philosophy.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الأرض والسماوات، الحمد لله الذي علم العثرات، فسترها على أهلها وأنزل الرحمات، ومحا السيئات ثم غفرها لهم، فله الحمد ملئ خزائن البركات، وله الحمد ما تتابعت بالقلب النبضات، وله الحمد ماتعاقبت الخطوات، وله الحمد عدد حبات الرمال في الفلوات، وعدد ذرات الهواء في الأرض والسماوات، وعدد الحركات والسكنات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قضى نحبه في الدعوة لعبادته، وأقام اعوجاج الخلق بشريعته وعلي اله وأصحابه وبعد،،،

إن الإسلام هو دين العقل، فلا وجود للإسلام في قلب المرء دون إعماله لعقله، فالعقل والعلم الوسيلة الرئيسة التي يمكن للإنسان من خلالها أن يعرّف الله – تعالى ــ، فالله – سبحانه – هو خالق الكون، والدلائل على وجوده أكثر من أن تعد أو تحصى، ومن أفضل نعم الله علي عباده نعمـــــة العقل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[1].

وفضَّل ــ سبحانه – البشرعلى غيرِهم منَ الجمادات، والحيوانات، والنباتات بالعقْل، حيث قال – سبحانه – مادحًا عبادَه أصحاب العقول السليمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2].

(١) سورة الإسراء الآية (٧٠).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٩٠).

ولذلك أحببت كتابة هذا البحث ووفقت علي العنوان المسطر بغلافه وهو رؤية المحاسبي للعقل وأثره في الفلسفة الإسلامية الغزالي أنموذجاً.

أولا: أسباب اختيار الموضوع

١- إن المحاسبي رغم كونه صوفياً، فهو مؤسس التصوف النفسي أو السيكولوجي من خلال تحليلاته لخبايا النفس الإنسانية وصفاتها التي تبعدها عن مواصلة الطريق نحو الله ــ تعالى ــ حتى يمكن إصلاحها إلا أنه له أراء فلسفية تدخل مباشرة ضمن قضايا الفلسفة وتشارك بشكل فعال في الاتجاهات الكلامية خاصة في كتابه العقل وفهم القرآن

٢- إن أراء المحاسبي أثرت وبعمق في الفلسفة الإسلامية التي جاءت بعده خاصة الإمام الغزالي، فأحدثت ثورة فكرية فلسفية أثرت وبعمق فى أفكاره واتجاهاته.

٣- إن افكار المحاسبي في كتابه العقل وفهم القرآن نقلت الفكر الفلسفي الإسلامي بعده نقلة جديدة تمثلت خير مثال فى الإمام الغزالي وهو اكبر فلاسفة الإسلام في القرن الخامس الهجري والذى أبدع فلسفه جديدة تري أن العقل ومعقولاته ليس شيئا واحدا وأن العقل يندرج من العقل النظري أوما يعرف الآنا المنطقية إلي الآنا المتعالية نتيجة رؤية المحاسبي من أن العقل غريزة تعرف بفعالها.

ثانيا: المنهج المستخدم في هذا البحث

وقد استخدمت في هذا البحث عدداً من المناهج منها المنهج التاريخى، والمنهج التحليلي والمنهج المقارن:

حيث قمت بتحليل النصوص الموضوعة تحليلا زمانيا وموضوعيا من خلال العرض لكتب المحاسبى ثم وضحت علاقة المحاسبي بالغزالي وتأثير تلك العلاقة بفكره الفلسفي.

ثالثا: مشكلة البحث

١- علاقة المحاسبي بالفلسفة الإسلامية من بعده وخاصة عند الإمام الغزالي.

٢- ما هو موقف المحاسبي من العقل.

٣- رؤية الإمام الغزالي للعقل ودوره المنوط به في معالجة ظواهر الكون

٤- ثورة الغزالي في الفكر الفلسفي متحولاً من العقل النظري (الأنا المنطقية) إلي العقل المتعالي (الأنا المتعالية).

رابعا: خطة البحث

خطة البحث

ينقسم البحث إلي مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة والمصادر والمراجع والفهارس.

المقدمة:

جاء الحديث فيها عن أهمية وأسباب اختيار الموضوع، والمنهج الذي استخدمته في البحث ومشكلة البحث.

التمهيد: نبذة عن المحاسبي.

المبحث الأول: العقل عند المحاسبي.

وينقسم إلي أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** مقام العقل في القرآن والسنة.
- **المطلب الثاني:** موقف بعض مفكري الإسلام من العقل.
- **المطلب الثالث:** مكانة العقل عند المحاسبي.
- **المطلب الرابع:** المحاسبي والمعتزلة.

المبحث الثاني: الإمام الغزالي وتأثره بأفكار المحاسبي في كتابه العقل وفهم القرآن.

وينقسم إلي خمسة مطالب.

- **المطلب الأول:** مصادر المعرفة عند المحاسبي.
- **المطلب الثاني:** المنهج في فهم النص عند المحاسبي (التأويل).
- **المطلب الثالث:** رؤية الغزالى للعقل ودوره فى تفسير ظواهر الكون انطلاقا من أفكار المحاسبى.
- **المطلب الرابع:** ثورة الغزالي في الفكر الفلسفي متحولاً من الأنا المنطقية إلي الأنا المتعالية.

الخاتمة.

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ثم فهرس المصادر، هذا وأدعو الله تعالى أن ينال هذا البحث القبول،،أن يتجاوز عما فيه من نقص، فأبي الكمال أن يكون إلا لله تعالي وأبت العصمة ألا أن تكون لرسله وأنبيائه وصلى الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي أله وصحبه أجمعين.

التَّمْهِيد

نبذه عن المحاسبي:

أولا: اسمه ونسبه

أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري الزاهد المشهور؛ أحد رجال الحقيقة، وهو أحد الأوتاد والجامع بين الظاهر والباطن البَغْدَادِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ الزُّهْدِيَّةِ، علم العارفين فى زَمَانه وأستاذ السائرين، سمى المحاسبي لِكَثْرَة محاسبته لنَفسِه، كَانَ أَبوهُ واقفياً أَي يقف فِي الْقُرْآن فَلَا يَقُول هُوَ مَخْلُوق وَلَا غير مَخْلُوق وَمَات وخلّف مَالا كثيرا فَلم يتَنَاوَل الْحَارِث مِنْهُ شَيْئا وَقَالَ أهل ملّتين لَا يتوارثون(١).

---

(١) ابن خلكان/ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: عباس، إحسان، جـ٢، صـ٥٨، الناشر: دار صادر – بيروت طبعة ١٩٠٠م/ قَايْماز الذهبي / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، جـ٩، صـ٤٨٨، الناشر: دار الحديث- القاهرة، طبعة١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م./ الصفدي/ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، المحقق: الأرناؤوط، أحمد، مصطفى/ تركي م، جـ١١، صـ١٩٨، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، طبعة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م. /السبكي/ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق/ الطناحي. د. محمود محمد، الحلو د. عبد الفتاح محمد، جـ٢، صـ٢٧٥، ط٢، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ./ ابن الملقن / سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، طبقات الأولياء، المحقق: شريبة، نور الدين من علماء الأزهر، جـ١، صـ١٧٥، ط٢، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة١٤١٥هـ-١٩٩٤م. بن حجر العسقلاني/ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تهذيب التهذيب، جـ٢، صـ١٣٥، ط١، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.

مكانته العلمية:

وقد ذكر الجنيد بْن مُحَمَّد أن الحارث المحاسبي كان يجيئ إلى منزلنا فيقول: اخرج معنا نصحر، فأقول له: تخرجني من عزلتي وأمني على نفسي إلى الطرقات، والآفات ورؤية الشهوات؟! فيقول: اخرج معي ولا خوف عليك، فأخرج معه، فَكَانَ الطريق فارغا من كل شيء، لا نرى شيئا نكرهه، فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه، قال: سلني، فأقول له: ما عندي سؤال أسألك، فيقول لي: سلني عما يمنع في نفسك فتنثال علي السؤالات، فأسأله عنها فيجيبني عنها للوقت ثم يمضي إلى منزله، فيعملها كتبا.

يقول الجنيد: كنت كثيرا أقول للحارث: عزلتي أنسي تخرجني إلى وحشة رؤية الناس والطرقات، فيقول لي: كم تقول أنسي وعزلتي، لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت بهم أنسا، ولو أن النصف الآخر نأى عني ما استوحشت لبعدهم(١).

وفاته:

توفي -رحمة الله عليه- سنة ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة، وسبع وخمسون وثمانمائة من الميلاد ببغداد (رحمه الله)(٢).

---

(١) القضاعي الكلبي المزي/ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: معروف، د. بشار عواد، جـ٥، صـ٢١٠، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٢) الزركلي الدمشقي /خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، جـ٢، صـ٢٥٣، ط١٥، الناشر: دار العلم للملايين، مايو ٢٠٠٢ م/ طبقات الشافعيين، جـ١، صـ١٢٦.

المبحث الأول

العقل عند المحاسبي

وينقسم إلي أربعة مطالب

- المطلب الأول: مقام العقل في القرآن والسنة.
- المطلب الثاني: موقف بعض مفكري الإسلام من العقل.
- المطلب الثالث: مكانة العقل عند المحاسبى.
- المطلب الرابع: المحاسبي والمعتزلة.

﴿ المطلب الأول ﴾
مقام العقل في القرآن والسنة

إن للعقل فى الإسلام منزلة كبيرة ودرجة رفيعة يبوأ فيها ويتفيأ ظلالها، فليس ثمة عقيدة تحترم العقل الإنسانى وتعتمد عليه فى ترسيخها كالعقيدة الإسلامية، وليس ثمة كتاب خاطب العقل وعظم بقيمته وكرامته ككتاب الإسلام، فجعله مناط التكليف، ومن أعظم النعم والتشريف، وقد امتن الله به على الإنسان، ليميز به بين الحق والباطل، والنافع والضار، ويدرك به التكاليف الشرعية، ويتدبر به الآيات القرآنية، ويفهم به الأحاديث النبوية، ويجتهد به في أموره الدينية والدنيوية، فهو لا غنى للإنسان عنه في إدراك أمور دينه ودنياه، ولهذا؛اعتنى الإسلام به عناية كبيرة، نظراً لأهميته ومكانته، وقبل أن أتترك إلي الحديث عن مقام العقل في القرآن والسنة أعرف العقل أولاً:

تعريف العقل

في اللغة: العَقْل: نقيض الجَهْل. عَقَل يَعْقِل عَقْلاً فهو عاقل. والمَعْقُولُ: ما تَعْقِلُه في فؤادك. ويقال: هو ما يُفْهَمُ من العَقْل، وهو والعَقْل واحد، وَالْجَمْعُ عُقولٌ، وقيل العَقْلُ هُوَ التَّمْيِيزُ الَّذِي بِهِ يَتَمَيَّزُ الإنسان مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ، وَيُقَالُ: لِفُلان قَلْبٌ عَقُول، ولِسانٌ سَؤُول، وقَلْبٌ عَقُولٌ فَهِمٌ؛ وعَقَلَ الشيءَ يَعْقِلُه عَقْلًا: فَهِمه. وَيُقَالُ أَعْقَلْتُ فُلَانًا أَي أَلْفَيْته عاقِلًا. وعَقَّلْتُه أَي صَيَّرته عاقِلًا[1].

---

(١) أبو عبد الرحمن البصري/ الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، المحقق: المخزومى، د. مهدي، السامرانى، د إبراهيم، جـ١، صـ١٥٩، الناشر: دار ومكتبة الهلال/ ابن منظور الأنصاري/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، جـ١١، صـ٤٥٨، ٤٥٩، ط٣، الناشر: دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ.

اصطلاحا: هو جوهر روحاني خلقه الله ــ تعالى ــ متعلقًا ببدن الإنسان، وقيل: ما يعقل به حقائق الأشياء... مأخوذ من عقال البعير يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل، والصحيح أنه جوهر مجرد يدرك الفانيات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة(١).

وعرف المحاسبي العقل: بأنه غريزة لَا يعرف إِلَّا بفعاله فِي الْقلب والجوارح لَا يقدر أحد أَن يصفه فِي نَفسه وَلَا فِي غَيره بِغَيْر أَفعاله(٢).

مقام العقل في القرآن

إنّ المتتبّع للآيات التي ذكرت مشتقات العقل يجد أنّ العقل لا يذكر إلا في مقام التكريم والتبجيل، كما يجد أنّ القرآن يدعو إلى فريضة التفكير التي تشتمل على جميع وظائف العقل وخصائصه ومدلولاته. ومن خلال الاستقراء لآيات الله – سبحانه – يتبيّن أنّ للعقل مكانة كبيره في دين الله ــ تعالى ــ.

يقول الإمام على كرم الله وجهه: "إذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه على العقل يجري علمه وتجاربه يزيد الفتى في الناس جودة عقله وإن كان محظورا عَلَيْهِ مكاسبه"(٣).

---

(١) الجرجاني/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، جـ١، صـ١٥١، ١٥٢، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٢) المحاسبي/ أبو عبد الله الحارث بن أسد، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، المحقق: القوتلي، حسين، جـ١، صـ٢٠٤، ط٢، الناشر: دار الكندي، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨هـ.

(٣) الكرم، عبد العزيز، ديوان أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، صـ١٦، ط١، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م / أبو حاتم الدارمي البُستي / محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المحقق: عبدالحميد، محمد محي الدين، صـ١٧، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

والعقيدة الإسلامية رفعت من مكانة العقل واعتمدت عليه فى ترسيخ قواعدها وقيَمها، وبالنظر إلى آيات القرآن الكريم نجد العبارات فى قوله تعالى: **{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون}** **{لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون}** **{لِقَوْمٍ يَفْقَهُون}** تتكرر عشرات المرات، مؤكدة المنهج القرآني الفريد في الإقناع العقلي للإيمان، كذا جعل الله (ﷻ) نجاة الإنسان فى الدارين منوطا بإعمال عقله الذى هو منحة وهبة ربانية بمثابة قائد

السيارة فبإتقانه للقيادة تكون النجاة من مخاطر الطرق كذا العقل جعله الله القائد للإنسان سواء دينيا بما يشتمل من الإيمان والتصديق والالتزام بأوامر الله من صلاة وزكاة ... الخ، أو دنيويا بتطبيق شرع الله من الصدق والأمانه وإقامة العدل والشورى فى المعاملات الدنيوية والأمور الاجتماعية بما يحقق سعادة الفرد والمجتمع كل هذا يؤكد ما للعقل من منزلة كبيرة في الإسلام وقد حث القرآنُ الكريم الإنسانَ على إعمال عقله، ودعاه إلى نبذ الجمود والتقليد، وبيّن أنّ من يغفل نعمة العقل فلا يستخدمها، فإنه ينزل إلى مرتبة دون مرتبة الحيوان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[1]، وقال في آية أخرى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾[2] كذا جعل القرآن الكريم تعطيل العقل عن مهمته المنوط بها والتى خلقه الله من أجلها من أهم الأسباب المفضية بصاحبها إلى النار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[3]، كذلك آيات

(١) سورة الأنفال: الآية (٢٢).

(٢) سورة الأعراف: الآية (١٧٩).

(٣) سورة الملك: الآية (١٠).

النظر العقلي والتفكر والتفكير كثيرة في كتاب الله – تعالى– فمن تأملها علم أن أهل هذا الدين هم أهل النظر والتفكر والعقل والتدبر، وأن الغافلين الذين يعيشون كالأنعام لا حظ لهم منه إلا الظواهر التقليدية، التي لا تزكي الأنفس ولا تصعد بها في معارج الكمال إلى معرفة صاحب الجلال والجمال(١).

"وقد وصف القرآن الكريم بالشرك أولئك الذين أعطوا سلطة التشريع المطلق لبعض البشر من رجال الأديان الذين بدَلوا كلمات الله، وغيرَوا شرع الله فأحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله افتراء على الله.

وفي هذا يقول في شأن أهل الكتاب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾(٢).

وقد اعتبر القرآن: هؤلاء الأحبار والرهبان أربابا وآلهة معبودين من دون الله وما كانت عبادتهم إلا طاعتهم في إحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، أي إعطائهم حق التشريع فيما لم يأذن به الله –تعالى– كما فسر ذلك النبي (ﷺ) لعدي بن حاتم الطائي، فقد تنصرعدي في الجاهلية فلما دخل على النبي (ﷺ) وهو يقرأ هذه الآية من سورة التوبة: {**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**} قال: يا رسول الله: ما كنا نعبدهم؛ "كأنه حصر مفهوم العبادة في الركوع والسجود والصلاة ونحوها"، فقال النبي (ﷺ): "ألم يكونوا يحلون لكم الحرام فتحلونه، ويحرمون عليكم الحلال فتحرمونه"، قال: بلى، قال: "فتلك

(١) القلمونى الحسينى، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة، تفسير المنار، جـ١١، صـ ٢٠٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م بتصرف.

(٢) سورة التوبة: الآية (٣١).

عبادتكم إياهم".

فكان موقف القرآن من الطبقة الإكليريكية (الكهنوتية) واضحًا وفيه حزم؛ لأن وجود مثل هذه الطبقة يعمل دائمًا على شلِّ العقل عن وظيفته وتغيير مفهومه المقدس، وهو ما قصده الرسول (ﷺ) بقوله: "ألم يكونوا يحلون لكم الحرام فتحلونه ويحرمون عليكم الحلال فتحرموه؟ "قال: بلى، قال الرسول: "فتلك عبادتكم إياهم"(١)

العقل أصل الفضائل وأساسها: وهو ينبوع الآداب. جعله الله ــ تعالى ــ للدين أصلا وللدنيا عماداً فأوجب التكليف بكماله وجعل الدنيا تدبر بأحكامه. وألف به بين خلقه مع اختلاف هممهم ومآربهم وتباين أغراضهم ومقاصدهم(٢).

وقد تبوأ فى السنة مكانة عظيمة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْقِلُوا عَنْ رَبِّكُمْ، وَتَوَاضَعُوا بِالْعَقْلِ تَعْرِفُونَ بِمَا أُمِرْتُمْ بِهِ وَمَا نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُحَذِّرُكُمْ عِنْدُ رَبِّكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَإِنْ كَانَ دَمِيمَ الْمَنْظَرِ حَقِيرَ الْخَطَرِ دَنِيَّ الْمَنْزِلَةِ رَثَّ الْهَيْئَةِ وَأَنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ كَانَ جَمِيلَ الْمَنْظَرِ عَظِيمَ الْخَطَرِ شَرِيفَ الْمَنْزِلَةِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَصِيحًا نَطُوقًا، وَالْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ أَعْقَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنْ عَصَاهُ، وَلَا تَغْتَرُّوا بِتَعْظِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِيَّاكُمْ، فَإِنَّهُمْ غَدًا مِنَ الْخَاسِرِينَ»(٣).

---

(١) الفيومى، محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، صـ٥٣٩، ٥٣٨، ط٤، دار الفكر العربى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢) مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، جـ١، صـ٢٤٣، الناشر: عالم الكتب طبعة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

(٣) ابن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، المحقق: الباكري، د. حسين أحمد=

كان الرسول (ﷺ) ينظر إلي العقل نظرة كلها تعظيم وإجلال. فقد رأي فيه أصل الدين وأساسه، وأن لا دين لمن لا عقل له ... ويبن أن الله يأخذ بالعقل ويعطي به ويثيب ويعاقب علي أساسه(١)، فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): قال: قال رسول الله (ﷺ): «لَمَّا خَلَقَ اللهُ العَقلَ قال له: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، وَأَدبِرْ فَأَدبَرَ، فقال له: ما خَلَقْتُ خَلقاً أحبَّ إِليَّ مِنكَ، وَلا أُرَكِّبَكَ إِلا في أَحَبِّ الخلق إليَّ»(٢).

وما تم دين أحد إلا بالعقل. وما عبد الله بشئ أحب إليه من العقل وبمثل العقل. فهو دعامة الإنسان، وعلي قدر عقله تحسن سيرته وتكون عبادته ويكون الاقتراب من الكمال ويكون الجزاء(٣).

=صالح، جـ٢، صـ٨٠٦، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م. فيه داود بن المحبر أحد الضعفاء. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، صـ ٩٩، جـ١، ط١، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(١) طوقان، قدري حافظ، مقام العقل عند العرب، صـ٢٩، دار القدس بيروت اهداءات أ. ثروت أباظة القاهرة ٢٠٠٢م.

(٢) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول، المحقق: الأرنؤوط، عبد القادر – التتمة المحقق: عيون، بشير، جـ٤، صـ١٨، الناشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م. مرسل جيد الإسناد، وهو موصول في معجم الطبراني. أبو القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الأوسط المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، صـ ١٩٠، جـ ٧، الناشر: دار الحرمين القاهر.

(٣) طوقان، قدرى حافظ، مقام العقل عند العرب، صـ٣٠.

﴿المطلب الثاني﴾
موقف بعض مفكري الإسلام من العقل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2]، وكذا ابن رشد[3]، يرى أن النظر في الفلسفة مباح بالشرع وذلك إذاتطلب النظر فى الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع ومن جهة ماهى مصنوعات فإن الموجودات تدل على الصانع بمعرفة صنعتها، بل إن الشرع يحث على تعلم الفلسفة لأن الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات كما حث على معرفة الله ــ تعالى ــ وسائر موجوداته بالعقل وذلك بيَن فى أكثر من آيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[4].

وبين ابن رشد أنه إذا تقرر أن الشرع أوجب النظر بالعقل فى الموجودات واعتبارها، وكان الاعتبار ليس أكثر من استنباط المجهول من المعلوم، واستخراجه منه، وهذا هو القياس أو بالقياس، فواجب أن نجعل نظرنا فى الموجودات بالقياس العقلى، وبين أن هذا النحومن النظر الذى دعا اليه الشرع

---

(١) سورة البقرة من الآية (٢٣٣).

(٢) سورة الأنعام من الآية (١٥٢).

(٣) هو: أبو الوليد، محمد بن أبي القاسم أحمد ابن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي، العلامة. الفيلسوف، مولده قبل موت جده بشهر سنة عشرين وخمس مائة، عرض = "الموطأ" على أبيه. وأخذ عن أبي مروان بن مسرة وجماعة، وبرع في الفقه، وأخذ الطب عن أبي مروان بن حزبول، ثم أقبل على علوم الأوائل وبلاياهم، حتى صار يضرب به المثل في ذلك، كمابرع فى علوم الفلسفة والمنطق وله العديد من المصنفات فيها، وولي قضاء قرطبة، فحمدت سيرته. الذهبى، سير أعلام النبلاء، جـ١٥، صـ٤٣٦.

(٤) سورة الحشر جزء الآية (٢).

وحث عليه هو أتم أنواع النظر بأتم أنواع القياس وهو المسمى برهانا، وكان من الأفضل أن الأمر الضروري لمن أراد أن يعرف الله (ﷻ) وسائر الموجودات بالبرهان أن يعرف أنواع البراهين وشروطها[١].

ويعرض الغزالي[٢]: "لفكرة أهمية العقل وضرورته كأساس فيقول: "اعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع والشرع لم يتبين إلا بالعقل فالعقل كالأس والشرع كالبناء ولن يغني أس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن أس وأيضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر"[٣].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[٤].

وأيضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم

---

(١) ابن رشد، فصل المقال فيما يتعلق بين الحكمة والشريعة من الاتصال صـــ٢٤-٢٢، المحقق: عمارة د. محمد الناشر/ دار المعارف ١١٢٦هـ، ١١٩٨م. بتصرف.

(٢) هو: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الإمام الجليل أبو حامد الغزالي حجة الإسلام، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، أخذ من الجوينى، له مصنفات كثيرة منها الإقتصاد فى الإعتقاد وإحياء علوم الدين والمنقذ من الضلال وتهافت الفلاسفة وغيرها الكثير توفى بطوس سنة خمس وخمسمائة يوم الإثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة، السبكى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو،، جـ٦، صـ ١٩١، ط ٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.

(٣) الغزالي / أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، معارج القدس في مدراج معرفة النفس، صـ٥٧، ط٢، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٩٧٥م.

(٤) سورة المائدة جزء من أيه (١٥)، الآية (١٦).

يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضىء الزيت وعلى هذا نبه الله سبحانه بقوله ــ تعالى[١]: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ﴾[٢] فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما متعاضدان بل متحدان"[٣].

ويقول ابن رشد في نفس المعنى: "إن الحكمة هي صاحبة الشرعية والأخت الرضيعة وهما المصطحبتان بالطبع المتحابتان بالجوهر والغريزة"[٤].

وقد كان للأندلس نشاط بالغ في ميدان العقل والفكر إلى جانب الإزدهار المادي. وبلغت أسماء ابن رشد وابن ماجه[٥]، وابن حزم[٦] شهرتها، وكانت

---

(١) الغزالي / أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، معارج القدس في مدراج معرفة النفس، صـ٥٧.

(٢) سورة النور جزء من أية (٣٥).

(٣) الغزالي /أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، معارج القدس في مدراج معرفة النفس، صـ٥٧.

(٤) ابن رشد، أبو الوليد محمدبن أحمد بن محمد، القرطبى الشهير ابن رشد الحفيد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الإتصال، المحقق: عمارة: د. محمد، جـ١، صـ٦٧، ط٢، دار المعارف ــ مصر.

(٥) هو: أبو بكر، محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطى، فيلسوف الأندلس الشاعر، كان يضرب به المثل في الذكاء، وآراء الأوائل، والطب، والموسيقا، ودقائق الفلسفة، ينظر بالفارابي، مات بفاس، سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة، الذهبى، سيرأعلام النبلاء، جـ١٤، صـ٤٧٦.

(٦) هو: على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح القرشى الأندلسى، ولد بعد صلاة الصبح فى آخر يوم من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة، له مصنفات كثيرة منها المحلى شرح المجلى، والملل والنحل وغيرها، توفى فى شعبان=

الأندلس في عهد العرب أعظم دول الغرب في هذا العصر إزدهارا، وحضارة وظهرت قرطبة أكبر عواصم أوربا آنذاك نورا وكثرت القصور والمدارس، والمراصد والمكتبات. وقد أنشأ العرب مدرسة الطب في مونبليه في جنوب فرنسا"[١].

وقد علق ابن الجوزي[٢] فقال: "فَإِن أعظم النعم عَلَى الإنسان العقل لأنه الآلة فِي معرفة الإله ــ سبحانه – والسبب الذي يتوصل به إِلَى تصديق الرسل إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل وأنزلت الكتب فمثال الشرع الشمس ومثال العقل العين فَإِذَا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس"[٣].

=سنة ستة وخمسين وأربعمائة، الذهبى، سير أعلام النبلاء، جـ١٣، صـ٣٧٣.

(١) محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، صـ٢٧٥، ١٢٤ الناشر: عالم الكتب الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

(٢) هو: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري الجوزي. فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم، ولد سنة٥١٠هـ وتوفي ١٢ رمضان سنة ٥٩٧هـ في بغداد. حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون. يعود نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق، ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، صـ١٤٠.

(٣) الجوزي / جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تلبيس إبليس، صـ٣، ط١، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

المطلب الثالث
مكانة العقل عند المحاسبي

ذكر المحاسبى أن العقل "غريزة لا يعرف إلا بفعاله في القلب والجوارح لا يقدر أحد أن يصفه في نفسه ولا في غيره بغير أفعاله لا يقدر أن يصفه بجسمية ولا بطول ولا بعرض ولا طعم ولا شم ولا مجسمة ولا لون ولا يعرف إلا بأفعاله"(١).

والمحاسبيِّ يقصدُ هنا بغَرَزية العقل أنه جزءٌ من الدوافع الإنسانية، وظيفتُهُ التعقُّلُ والإدراكُ، والتمييزُ بين جميع الأمور ونجده يتحدث عن العقل فى موضع آخرفيقول:" ليس مكتسبا بل خلقه الله ــ تعالى ــ يفارق به بين الإنسان والبهيمة، ويستعد به لقبول العلم وتدبير الصنائع الفكرية، فكأنه نور يقذف في القلب كالعلم الضروري"(٢).

ويرى المحاسبى أن العقل هو الوسيلة الوحيدة التى يستطيع الإنسان بها أن ينجو من بحر الظلمات والمعاصى والذنوب فهو يشكل طوق النجاة للنفس الإنسانية فبإعماله بالنظر والتفكرفيمايرضى الله فيتبعه ومايغضبه فينتهى عنه "ابتدأك بالنعم قبل أن تسأله وثناها بعدما ضيعت شكره وأدامها بإحسانه مع دوام الإعراض منك عنه فكيف تعرف إحسانه وتتبين إساءتك وتبصر نجاتك وتتضح

---

(١) المحاسبي / الحارث بن أسد، أبو عبد الله، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، صـ٢٠٤، ط٢، المحقق: القوتلي، حسين، الناشر: دار الكندي، دار الفكر – بيروت ١٣٩٨هـ.

(٢) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، جـ٢، صـ٤٣٧، ط٢، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

لك أسباب عيشك إلا بالنظر بعقلك فيما قال والتذكر والمجاهدة لنفسك إلا لتعرف ما يرضيه وتجانب ما يسخطه ويباعد منه لأنه قد جعل فيك غريزة العقل ومنّ عليك بالمعرفة"(١).

إن نعم الله علي الإنسان لا تعد ولا تحصى، فهو في هذه الدنيا يتقلب في نعم الله (ﷻ) ليل نهار ومن هذه النعم نعمة العقل،إنّ أهل العقول هم دائماً الذي يفكرون في عظمة الله (ﷻ)، وهم المقربون إليه، وقد جعل الله التكليف والمؤاخذة والعقاب ونحوه على العقل فهو مناط التكليف، و منشأ الأفكار، وبه يفرق بين الحلال والحرام وبه يعرف النجاح من الفشل وبه قد ميز الإنسان علي سائر المخلوقات، بل ولو أسلم الإنسان القياده لعقله السليم الغير متأثر بالأهواء لدله علي عظمة الخالق ولدله علي الخير والحق.

إن العقل ما دام علي صعيد النظر والإيمان بالخالق يبقي عقلاً بديهيا، ومادام كذلك علي العمل والالتزام،بطاعة الله ورسوله، فإن هذا العقل يصبح بمعني ما من المعاني، هو بمثابة هذه الميزة الفريدة التي وضعها الله في الإنسان طبعاً وغريزة، بحيث يستطيع بها أن يعرف أولاً ثم يعمل بعد ذلك، ومن هنا كانت مسؤوليته أمام نفسه وأمام الله' فوظيفة العقل أن يعقل الشرع لا أن يُشرع ويبتدع من عنده فلم يكن ممكنا أن نعبد الله حق العبادة بغير رسالة وباسم العقل لأن العقل متلقل شرع وليس صانعا' بل ومن علامة العقل حسن التدبير ووضع الأشياء مواضعها من القول والفعل وتصديق ذلك إيثار الأكثر على الاقل(٢).

---

(١) المحاسبي / الحارث بن أسد، أبو عبد الله، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، صـ٢٣٧.

(٢) المحاسبي /الحارث بن أسد، أبو عبد الله، العقل والفهم في القرآن الكريم، صـ١١٩، ط٢، المحقق: القوتلي، حسين، الناشر: دار الكندي، دار الفكر - بيروت١٣٩٨هـ/ المحاسبي /الحارث بن أسد، أبو عبد الله، فهم القرآن ومعانيه، صـ٢٤٦، ط٢،=

إن مذهب الحارث العقلي يعد أعظم اتجاهاته أثراً في الفكر الإسلامي، لقوة حجته، ونزعته الكلامية التي تبناها أهل السنة اتباع المدرسة الأشعرية فيما بعد، حيث ترك المحاسبى فى مدرسته التى أنشأها فى التصوف الأثر الكبير، كما أن آراءه فى علم الكلام كانت أساسا احتذاه جماعة الصوفية وأصحاب المدرسة الأشعرية وقد خدمت مدرسته الصوفية العالم الإسلامى حيث حرصت على رعاية تعاليم الإسلام والتمسك بسنة النبى (ﷺ) وسيرة رجال السلف.

وقد أدى اعتدالها إلى قبول الرأى العام لتصوفها، وقبول رجال الأشاعرة عليها للتقارب فى الآراء بين المدرستين، وقد امتزجت المدرستان فى فكر الإمام الغزالى وهذا ما سأبينه فى موضعه من البحث ومن الموضوعات الجديدة التى ابتكرها الحارث وأثرت فيمن بعده:ذكر بعض حالاته النفسية كما فعل فى مقدمة الوصايا أو النصائح وهو يدور فى مقدمته حول الأزمة الروحية التى مربها فى طريق تحوله عن طريقة المحدثين والفقهاء ومعتزلة المتكلمين إلى طريقته الصوفية التى رأى أنها الفرقة الناجية من بين الفرق جميعا، وقد تأثربه فى ذلك كل من الغزالى حيث تطور فى حياته الفكرية من الدراسة المستفيضة إلى الشك ثم إلى اليقين فمر بأزمات نفسية عنيفة وصفها فى كتابه المنقذ من الضلال(١)، وابن حزم الذى ترجم لبعض أحواله النفسية فى طوق الحمامة فى الألفة والألاف، وابن خلدون الذى ترجم لنفسه فى رحلته شرق وغربا،

=المحقق: القوتلي، حسين، الناشر: دار الكندي، دار الفكر – بيروت ١٣٩٨هـ– المحاسبي /الحارث بن أسد، أبو عبد الله، آداب النفوس، المحقق: عطا، عبد القادر أحمد، صـ١٥٣، الناشر: دار الجيل – بيروت – لبنان.

(١) الغزالى / أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، المنقذ من الضلال، المحقق: محمود، د. عبدالحليم، صـ٨٣-٨٦، دار الكتب الحديثة – مصر.

وغيرهم[١] أمثال:

وقد علق ابن مسروق[٢] فقال: "من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله"[٣] والاحتراز هو المرافقة.وقد تحدث المحاسبي في كتابه عن اولئك الذين يفهمون ولا يعلمون فيضلون كبراً وعناداً واتباعاً للهوي.وفي عبارة بن مسروق نزعه محاسبية شديدة الوضوح[٤].

وأيضا قدامه ابن جعفر[٥] **فقال:** "العقل قسمان: موهوب ومكسوب ما يستفاد من التجربة والعبر والأدب والنظر. العقل هو الغريزة مع الخبرة والتجربة.

---

(١) المحاسبي / الحارث بن أسد، أبو عبد الله، العقل والفهم في القرآن الكريم صـــ٨٦، ٨٩، الأندلسى، على بن حزم، طوق الحمامة فى الألفة والآلاف، صـــ٨ ط١، مؤسسة هنداوى – القاهرة ٢٠١٦م، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرى، صـــ٢٨١، دارالكتاب اللبنانى ١٩٧٩م.

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق البغدادي، شيخ الصوفية الشيخ: الزاهد، الجليل، الإمام، تلميذ المحاسبي، توفي في صفر، سنة ثمان وتسعين ومائتين. وعاش أربعا وثمانين سنة، (رحمه الله) / قَايْماز الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، جـــ١٠، صـــ٤٩٧، الناشر: دار الحديث- القاهرة، طبعة ١٤٢٧هـــ-٢٠٠٦م.

(٣) الأصفهانى، الحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله،، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، جـــ١٠، صـــ١٦١، دار الفكر.

(٤) المحاسبي /الحارث بن أسد، أبو عبد الله، العقل والفهم في القرآن الكريم صـــ١٨٦.

(٥) هو: أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب: كان نصرانيا وأسلم على يد المكتفي بالله، وكان أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وممن يشار إليه في علم المنطق، مات في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة / الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، جـــ٥، صـــ٢٢٣٥، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـــ- ١٩٩٣م

أما الذين يقتصرون علي العقل الغريزي دون ما شحذ له بالأدب والتفكير والتمييز فهم كالأنعام إلا أن الموهوب أصل، والمكسوب فرع، والأشياء بأصولها، فإذا صح الأصل صح الفرع، وإذا فسد فسد.وقد شبه القدماء العقل الغريزي بالبدن وشبه المكتسب بالغذاء.ومع أنه مشهور أن قدامة متأثر إلي حد كبير بالفكر اليوناني فظاهرة التشابه بين حديثه عن العقل وحديث المحاسبي عنه تسترعن النظر.

فالحارث هو القائل أن العقل نور الغريزة مع التجارب يزيد ويقوي العلم والحلم وهو يشبه المقتصرين علي العقل الغريزي بالأنعام، مستشهداً علي ذلك(١).

بالآية الكريمة: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾(٢) وعندما سئل الإمام **الجويني**(٣) عن العقل فقال

(١) المحاسبي / الحارث بن أسد، أبو عبد الله، العقل والفهم في القرآن الكريم صـ١٨٧.

(٢) سورة الفرقان: الآية (٤٤).

(٣) هو: إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، الجويني، الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين، المعروف بإمام الحرمين؛ أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول، ومولده في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة، ولما مرض حمل إلى قرية من أعمال نيسابور، يقال لها بشتنقان موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء، فمات بها ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، ونقل إلى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد في داره/ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: عباس، إحسان، جـ٣، صـ١٦٧، الناشر: دار صادر – بيروت، طبعة ١٩٠٠م.

"قلنا ليس الكلام فيه بالهين وما حوم عليه أحد من علمائنا غير الحارث بن أسد المحاسبي (رحمه الله) فإنه قال العقل غريزة يتأتى بها درك العلوم وليست منها فالقدر الذي يحتمل هذا المجموع ذكره أنه صفة إذا ثبتت تأتي بها التوصل إلى العلوم النظرية ومقدماتها من الضروريات التي هي مستند النظريات[1].

(١) الجويني، البرهان في أصول الفقه، المحقق: عويضة، صلاح بن محمد بن، جـ ١، صـ١٩، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

﴿ المطلب الرابع ﴾
المحاسبي والمعتزلة

وقد بدأت أولى المناقشات العقلية للبحث الفلسفي منذ العهد الأول للإسلام، فقد أراد بعض الناس الحديث في القدر ولكن رسول الله (ﷺ) نهاهم عن ذلك نهياً حاسماً، وعندما سألوه عن الروح[١] نزلت الآية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٢].

وفي عهد سيدنا عمر (رضي الله عنه) حاول صبيغ[٣] أن يثير بعض المسائل الدينية معتمداً في ذلك علي الجدل والنقاش العقليين فضربه أمير المؤمنين حتي سال الدم من رأسه[٤] وكما أوضحت سابقا أن ديننا الحنيف دعا إلى إعمال العقل ولم يحجر على التفكير العقلي وإنما نهى عن النقاش والجدل العقلي الذى يهدف إلى تشكيك المسلمين فى الثوابت الدينية كما كان يقصد صبيغ ولذلك عاقبه عمربن الخطاب لأنه فطن إلى ما أراده وما كان يصبو للوصول اليه، ثم ظهر النقاش العقلى الفلسفى مرة ثانية بظهور مذهب الإعتزال على يد واصل بن عطاء[٥].

---

(١) المحاسبي /الحارث بن أسد، أبو عبد الله، العقل والفهم في القرآن الكريم صـ١٢٩.

(٢) سورة الإسراء الآية: (٨٥).

(٣) هو: صبيغ بن عسل ويقال ابن عسيل ويقال صبيغ بن شريك من بني عسيل ابن عمرو بن يربوع بن حنظلة التميمي اليربوعي البصري الذي سأل عمر بن الخطاب عما سأل فجلده وكتب إلى أهل البصرة لا تجالسوه/ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، المحقق: العمروي، عمرو بن غرامة، جـ٢٣، صـ٤٠٨، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٤) المحاسبي / الحارث بن أسد، أبو عبد الله، العقل والفهم في القرآن الكريم صـ١٣٠.

(٥) هو: أبو حذيفة المخزومي البصرى بليغ، الأفوه، الغزال، واصل بن عطاء وقيل: ولاؤه لبني ضبة، ولد سنة ثمانين، بالمدينة وكان يلثغ بالراء، وهو رأس الإعتزال اعتزل=

وعمروبن عبيد[١] وعرف المشتغلون بهذا المذهب بالمتكلمين، وعرف موضوعهم بعلم الكلام أوعلم التوحيد، ثم انقسم المعتزلة بعد ذلك إلى طوائف كثيرة، كما قرر المعتزلة أن العقل وحده يكفى للتفرقة بين الخير والشر، وأن حرية الإنسان ومسؤليته إنما تقومان على هذا الاختيار العقلى بين الطرفين[٢].

والعقل عندهم يمتلك المقدرة على التمييز بين الخير والشر والحق والباطل فى الاعتقادات والأشياء والأفعال، لأن هذه الأشياء جميعها تحتوى فى ذاتها على حكم ذاتى، والعقل يمتلك القدرة على تبيين هذه الصفات الذاتية بل واكتشافها عند الغموض، وبالغ البعض حتى زعموا أنه بملكية العقل لهذه المقدرة الفائقة فإن الإنسان محاسب أمام الله فى الأخرة وإن لم يبعث الرسل، فأثارت بذلك إشكالية أحدثت جدلا كبيرا بينها وبين غيرها من الفرق الإسلامية[٣].

كذا "العقل عندهم حاكما مطلقاً بالحسن والقبح على الله ــ تعالى ــ وعلى العباد. أما على الله ــ تعالى ــ فلأن الأصلح واجب على الله ــ تعالى ــ

=مجلس الحسن البصرى عندما أفتى أن مرتكب الكبيرة فى منزلة بين المنزلتين لامؤمن ولاكافر وسمى وفرقته بالمعتزله/ سير أعلام النبلاء للذهبى، جـ٦، صـ١٧٥

(١) هو: عمرو بن عبيد أبوعثمان البصري الزاهد، العابد، القدري، كبير المعتزل وأولهم، أبو عثمان البصري.له عن: أبي العالية، وأبي قلابة، والحسن البصري. وعنه: الحمادان، وعبدالوارث، وابن عيينة، وقال النسائي: ليس بثقة. توفي بطريق مكة، سنة ثلاث.وقيل: سنة أربع وأربعين ومائة/ سير أعلام النبلاء للذهبى، جـ٦، صـ١٠٤، ١٠٥.

(٢) المحاسبي / الحارث بن أسد، أبو عبد الله، العقل والفهم في القرآن الكريم صـ١٣٠.

(٣) عبدالرحمن، د. السيد محمد، مشكلة الدور فى منهج المتكلمين صـ٢٣، دار شعاع، المنصورة طبعة ٢٠١٠م.

بالعقل، فيكون تركه حراماً على الله – تعالى ــ والحكم بالوجوب والحرمة يكون حكماً بالحسن والقبح ضرورة. وأما على العباد فلأن العقل عندهم يوجب الأفعال عليهم ويبيحها ويحرمها من غير أن يحكم الله تعالى فيها بشئ من ذلك... و العقل عندهم يوجب العلم بالحسن والقبح بطريق التوليد بأن يولد العقل العلم بالنتيجة عقب النظر الصحيح"(١).

وقد تصدى المحاسبى للفكر الإعتزالى ورد عليهم من خلال فكر جديد لفهم القرآن حيث انتهج فى منهجه العقلى منهجا رأسه الإيمان بالله، وزاويتاه العلم والعقل "كل زاهد زهده على قدر معرفته، ومعرفته على قدر عقله، وعقله على قدر قوة إيمانه "وفى هذه العبارة يقيم المحاسبى الإيمان عمودا فقريا يصدر عنه علم وعقل، فالعلم والعقل هما اللذان يحكمهما الإيمان، فليس العقل مساويا للإيمان، إنما هو عامل للإيمان يقتضى العلم الذى حصله عن الله وإذاكان فضل العقل بقدر مافى القلب من إيمان فكذا المعرفة، فماعرف الله إلا بالعقل ولاأطيع إلا بالعلم، لذا دعا إلى اكتساب العقل ليصل إلى المعرفة الحقة...والعقل أداة للإيمان، وتفاوت الناس فى تحقيق المثل الدينية يرجع إلى تفاوتهم فى حساسية عقولهم للوعد والوعيد وفهم كلام الله: فإن تفاوت الناس فى الزهد على قدر صحة العقول وطهارة القلوب، فأفضلهم أعقلهم، وأعقلهم أفهمهم عن الله، وأفهمهم عن الله أحسنهم قبولا عن الله"(٢).

كان المحاسبي معارضاً للفرق المنحرفة في عصره وخاصة المعتزلة

---

(١) أبو البركات الآلوسى، عمان بن محمود بن عبد الله خير الدين، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، المحقق: المدنى، علي السيد صبح، جـ١، صـ٢٨٧، مطبعة المدني١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٢) المحاسبي /الحارث بن أسد، أبو عبد الله، العقل والفهم في القرآن الكريم صـ١٣٥.

والرافضة، والجهمية، والخوارج والمرجئة، وأشد مواقفه ماكان مع المعتزلة، وقد رد عليها طويلا في كتابه: (فهم القرآن)، كما لم تخل كتبه الصوفية من فضح لأحوالهم وغرورهم، ومن ذلك قوله فيهم:" فرقة ضالة مضلة، لا تفطن لضلالتها، لإتساعها في الحجاج، ومعرفتها بدقائق مذاهب الكلام، وحسن العبارة بالرد على من خالفها، فهم عند أنفسهم من القائلين على الله (ﷻ) بالحق، والرادين لكل ضلالة، لا أحد أعلم منهم بالله، ولا أولى به منهم، وكل الأمم ضالة سواهم، وان الله (ﷻ) لا يعذب مثلهم، بل لاينجو أحد في زمانهم غيرهم، وغيرهم من المغترين يدعي ذلك وينتحله، ويشهد عليهم بالإكفار. فهم فرق كثيرة كفر بعضها بعضا، وكل فرقة منها مغترة، لاترى أن أحدا يقول عليه بالحق غيرها"[1] والمحاسبي الذى يقول هذا الكلام ممن عاصر محنة القول بخلق القرآن، من أولها الى نهايتها، فهو خبير بأحوالهم، ولذلك لم يوافق على القول بخلق القرآن، إن لم ينله فيها ما نال أئمة أهل السنة من المحنة، فيعتبر الحارث من متقدمي أهل الكلام الذين عاصروا أئمة أهل السنة، ووقفوا معهم ضد كثير من أقوال المعتزلة وخاصة في مسائل القرآن وأنه غير مخلوق، والقدر والوعد والوعيد، كما وقف معهم ضد الطوائف الأخرى المنحرفة[2].

(١) المحاسبي، الحارث بن أسد، الرعاية لحقوق الله، تحقيق: عطا، عبد القادر أحمد صـ ٤٥٨، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٢) عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، جـ١، صـ٤٥٤، ٤٥٦ الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

المبحث الثاني

الإمام الغزالي وتأثره بأفكار المحاسبي في كتابه العقل وفهم القرآن

وينقسم إلي خمسة مطالب.

- **المطلب الأول: مصادر المعرفة عند المحاسبي.**
- **المطلب الثاني: المنهج في فهم النص عند المحاسبي (التأويل).**
- **المطلب الثالث: رؤية الغزالى للعقل ودوره فى تفسير ظواهر الكون انطلاقا من أفكار المحاسبى.**
- **المطلب الرابع: ثورة الغزالي في الفكر الفلسفي متحولا من الأنا المنطقية إلي الأنا المتعالية.**

المطلب الأول
مصادر المعرفة عند المحاسبي

تكمن مصادر المعرفة عند الإمام المحاسبى فى أمرين:

أولهما: العقل الغريزى

الذى وضعه الله فى خلقه وأقام به على البالغين للحلم الحجة فكل بالغ من الجن والإنس من الذكور والإناث ممن أمره الله تعالى ونهاه ووعده وتوعّدَهُ بإرسال النذر، وإنزال الكتب وآثار آيات التدبير فحجة العقل لازمه له، إذ أنعم الله سبحانه بالعقل عليه، ومعرفة البيان[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[3] والله (ﷻ) خاطب العباد من قِبَلّ ألبابهم، واحتج عليهم بما رَكَّبَ فيهم من عقولهم؛ ومالله بِظَلَّام للعبيد أولاتراه (ﷻ) يقول: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[4] يعنى بيّنَا لهم ما (يعقلوه) بعقولهم إن تدبَّروا ذلك فقال (ﷻ) ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾[5] أي اختاروا الكفر على الإيمان، أواختاروا العمى على البيان. أواختاروا المعصية على الطاعة[6] كذا جوزت

---

(١) المحاسبى / العقل ومعناه واختلاف الناس فيه صـ ٢٠٧.

(٢) سورة الأنفال جزء الآية (٤٢).

(٣) سورة التوبة الآية (١١٥).

(٤) سورة فصلت جزء الآية (١٧).

(٥) سورة فصلت جزء الآية (١٧).

(٦) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجى شمس الدين أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، جـ ١٥، صـ٣٤٩، ط٢، دار الكتب المصرية القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

اللغة فى الكتاب والسنة على تسمية كل من الفهم، البصيرة عقلا، فالفهم لإصابة المعنى؛ وهو البيان لكل ما سمع من الدنيا والدين أو مَسَّ أوذاق أو شمَّ؛ فسماه الخلق عقلا، وسموا فاعله عاقلا، وقد روى فى التفسير لما قال الله (ﷻ) لموسى (عليه السلام) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾[1] قيل؛ اعقِلْ ما أقول لك وهذه خصلة يشترك فيها أهل غريزة العقل التى خلقها الله فيهم، من أهل الهدى، وأهل الضلالة، ويجتمعُ عليها أهل كل إيمان وضلال فى أمور الدنيا خاصة والمطيع والعاصى، وهو فهم البيان، وقال (ﷻ) فيما يعيب به أهل الكتاب[2] ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3] ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[4] ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾[5] فالفهم والبيان يسمى عقلاً لأنه عن العقل فالرجل يقول للرجل: أعقلت ما رأيت أوسمعت فيقول نعم، يعنى أنى قد فهمت وتبينتُ أما المعنى الثالث للعقل، هو البصيرة والمعرفة بتعظيم قدْر الأشياءِ النافعة والضارة فى الدنيا والآخرة ومنه العقل عن الله -تعالى-، وبِعَظمِ قدر ثوابه وعقابه لينال به النجاة من العقاب، والظفر بالثواب، فإذا كان لله مُعظِّما، كان لله مُجِلا هابيا وإذا كان لله مُجلا هابيا، كان منه مُستَحيا، وإلى طاعتِهِ مُسارعا، ولِمساخطهِ مُجانبا، وإذا كان مُعَظِّما لما ينال به النجاة من العقاب والظفر بالثواب عُنِىَ بطلب العلم، ورغب فى الفَهْمِ. والعَقْلُ عن الله (ﷻ) أكثر همتَّه[6] ويتضح مما سبق أن العقل

(١) سورة طه الآية (١٢).
(٢) المحاسبى، العقل ومعناه واختلاف الناس فيه صـــ٢٠٨.
(٣) سورة البقرة جزء الآية (٧٥).
(٤) المرجع السابق جزء الآية (١٤٦).
(٥) سورة الأنعام جزء الآية (١١٤).
(٦) المحاسبى، العقل ومعناه واختلاف الناس فيه صـــ٢٠١.

عند المحاسبى هوغريزة أولا وفهم ثانيا وبصيرة بعد ذلك وتلتقى هذه المعانى الثلاثة فى المعنى الذى قال به الحارث بأن العقل لايُعرف إلا بأفعاله الظاهرة ومن هنا يتضح أن طبيعة العقل عند المحاسبى تنقسم إلى:

عقل حدسي:

ومعنى الحدس هنا هو بمعنى الغريزة التى تميز تلقائيا ما بين الخير والشر فتختار الخير من بينهما.

عقل استدلالى:

وطبيعة العقل لدى الحارث هنا قائمة فى الاستدلال، ذلك أن الإنسان عندما يتيقن من عقله، تصبح المعرفة بالنسبة إليه أمرا ممكنا، وهنا تأتى المعطيات الحسية الموجوده فى عالمنا، والحوادث التى تتوالى، والظواهر التى تتردد لتصبح كلها منطلقا للاستدلال، ومن هنا يتضح أن الاستدلال ينطلق من الملاحظة الحسية، أو من التجربة العملية للخلاص من هذه وتلك إلى حكم عقلى أو خلقى أو دينى وهاهو الحارث يقول: "أولا تراه (ﷻ) يقول:[1] "**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ**" [2] يعنى بينا لهم ما يعقلوه بعقولهم إن تدَبّروا ذلك".

عقل منطقى:

إن معرفة العقل لا تتم إلا بأفعاله، فسلوك الإنسان هو دليل على عقله، فالعقل للعالم ليس موضوعا للمعرفة، وإنما الظواهر العقلية هى التى يمكن أن تكون وحدها موضوعا لدراسة العقل وأساسا لقيام علم خاص به، وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للسلوك، فإن الأمر يبقى على هذا النحو بالنسبة إلى النطق، فالعقل لدى الحارث لايعرف إلا بالنطق، وليس مجرد النطق هو مايمكن أن

(١) المحاسبى، العقل وفهم القرآن صـــ١٥٥، ١٥٤.

(٢) سورة فصلت، جزء الآية (١٧).

يقوم دليلا على العقل وإنما النطق الذى يعنيه الحارث هو بمعنى القضايا المنطقية المتماسكة التى ترتبط فيها المقدمات بالنتائج فلا يدخلها أى وجه من وجوه التناقض أو التهافت وفى ذلك يقول الحارث[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[2] والمناطقة يعرفون علم المنطق بأنه صورة الفكر، ثم يستطرد المناطقة الوضعيون ليقرروا أن الفكر ليس شيئا غير الألفاظ، فالفكر إذن لايمكن أن يعرف إلا بألفاظه...وهذا هو المعنى الذى أراده الحارث.

أما منهج العقل عند المحاسبى:

للمحاسبى منهج معين للبحث العقلى يعتمد على عدد من الخطوات التى يجب على الفرد اتباعها فى مجال بحثه العقلى منها:

أولا: اقصاء العاطفة

يرى المحاسبى أن الباحث لابد وأن يكون حياديا فى حكمه على الأشياء وأن يكون حريصا على عدم تحكم العاطفة حبا أو بغضا فى حكمه العقلى يقول الحارث "والحب والبغض إذا أفرطا انقصا الاعتدال وأفسدا العقل وصورا الباطل فى صورة الحق" ويقول أيضا: "والذى يمنع من الفهم الأنفة التى تمنع من الخضوع للحق، وحب الغلبة الذى يبعث على الجدل والجزع من التخطية الذى يمنع من الإذعان بالإقرار بالصواب"[3] فعلى المرء أن يتخلص من هذة العواطف، ويتجرد منها فى البحث لكى يصل إلى اليقين المنشود.

ثانيا: التفرغ للبحث

يرى المحاسبى أن الباحث لابد وأن يتفرغ للبحث وينصرف اليه انصرافا

(١) المحاسبى، العقل وفهم القرآن صـــ١٥٦.

(٢) سورة البقرة، جزء الآية (٢٠٤).

(٣) المحاسبى، العقل وفهم القرآن صـــ١٥٧.

كليا، وطبقا لاعتقاده أن العقل غريزه فيرى أن بمقدور الباحث أن يصل للحقيقة بمفرده بغريزته التى وضعها الله فيه يقول المحاسبى: "فلما كثرت آفات المناظرة، وكان التفرد بقراءة الكتاب المجموع فيه، والمؤلف فيه حدود الحق، رأيت أن أصنفه مبينا، واستشهد عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة أو استنباطا بينا أو قياسا إذا عدم البيان بالنص فيما يجوز فيه القياس وإلا فالتسليم"(١).

ثالثا: تحكيم البداهة

يرى المحاسبى أن الباحث إذا استطاع اقصاء عاطفته عن مجال بحثه وتفرد فيه، فبمقدوره أن يُحَكم البداهة فى أمر يعرض عليه لأنها من جنس الغريزة العقلية، وقد أطلق عليها المحاسبى اسم الفهم والبصيرة، يقول الحارث "إن الحجة ظاهرة بنورها على الشبه...وإن الحق فى كل أمر بيّن والباطل فى كل حال داحض"(٢).

المصدر الثانى من مصادر المعرفة عند المحاسبى: ويتمثل فى أمرين هما"

العيان الظاهر: وهو كتاب الكون المنظور

الخبر القاهر: وهو الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم

فأما العيان الظاهر: ويتمثل فيما يشاهده الإنسان بعينه من جبال وأنهار وبحار وأفلاك وكائنات وهى آثار الصنعة وأحكامها واتصال التدبير الذى يدل على أنه واحد لاشريك له فكأن جميع الأشياء عين يعتبر بها الإنسان ويُجّل ويعظم لمايرى ويسمع(٣).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ

(١) المحاسبى، مائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، صـــ٢٣٤.

(٢) المحاسبى، العقل وفهم القرآن، صـــ١٥٨.

(٣) المحاسبى، مائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، صـــ ٢٢٥.

كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[1].

أما الخبر القاهر، فهو ما أخبرالله به عباده إخبارا قاهرا ومعنى القهر هنا، القهر العقلى، أنه خبر لايرد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2] لأن القرآن وهو يدعو الإنسان إلى التفكير والتأمل، ويكشف له البرهان والحجةعن اتقان الصنعة إنما يعطى الدلائل القاطعة القاهرة على وحدانية الله وتفرده بالصنع ويشير المحاسبى الدلائل التى تدل على أن الله واحد لاشريك له آيات الكتاب[3].

فيقول: "ألم تسمعه (ﷻ) يقول: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[4] يعنى عقل عن الله ماسمعت أذناه مما قال وأخبر فهذا هو العقل"[5].

ويرى المحاسبى أن العقل هو المستدل، والعيان والخبر هما علة الاستدلال وأصله، فالأصل فى الاستدلال ليس العقل وإنما هذه المعقولات التى خلقها الله فى هذا الكون الفسيح من ناحية، والقرآن الكريم من ناحية أخرى، هذان الطرفان يشكلان أصل الاستدلال لأنهما علته، فلولم يكن هناك علة للاستدلال لما كان هناك حاجة للمستدل وهو العقل، فالعقل عند المحاسبى تابع من حيث الدرجة والترتيب للكون، والقرآن، ومن أجل ذلك فإن العقل يدور وجودا وعدما مع الكون من ناحية ومع القرآن من ناحية أخرى، ذلك لأن العقل فرع لكل منهما ومحال كون الفرع مع عدم الأصل وكون الاستدلال مع عدم الدليل،

---

(١) سورة الغاشية الأيات (١٧- ٢٠).

(٢) سورة فصلت الآية (٤٢).

(٣) المحاسبى، العقل وفهم القرآن صـــ ١٦٣.

(٤) سورة الحاقة جزء الآية (١٢).

(٥) االمحاسبى، العقل وفهم القرآن صـــ١٦٣.

وإذاكان كل من الكون والقرآن المنزل من عندالله أصلا دالا على وحدانيته وتفرده بالخلق والصنعة، فإن هذا يحتم عدم تفرد العقل وسلخه عن ماهيته وهى عقلانية هذا الكون من ناحية، وعقلانية القرآن من ناحية أخرى، لذا من الضرورى لدى الإنسان حتى يصل إلى معرفة الحق أن يخضع عقله أولا لمعطيات هذا الكون من حيث هووجود مشاهد يدل على وجود غير مشاهد وهذا ما يعنيه الحارث بقوله: فالعيان شاهد يدل على غيب، وأن يخضع عقله ثانيا لآيات الله فى القرآن، ولما أخبر فيه ووعد وتوعد، فماهية العقل لدى الحارث ماهيتان، هى الكون من جهة، والقرآن من جهة أخرى، ومن هنا يرى المحاسبى أن العقل الكونى ملازم للعقل القرآنى، وأن العقل القرآنى ملازم للعقل الكونى.[١]

(١) المحاسبى، العقل وفهم القرأن صـــ١٦٥، ١٦٦

المطلب الثانى
المنهج فى فهم النص عند المحاسبى (التأويل)

اتخذ بعض غلاة الصوفية منهجا فى التفسير يخالفون فيه بعض الفقهاء فى بعض الآراء، وأراد أن يضفى كل منهم شرعية على منهجه فى التفسير، فأنشأ مايسمى بالمعنى (الظاهر) والمعنى (الباطن) واستند فى سبيل ذلك إلى قصص الخضر وموسى وتاريخهما فى القرآن الكريم، ولكنهم غالوا فى الاعتماد على (المعنى الباطن) ونريد أن نوضح هل التزم الحارث هذا المنهج الذى سلكه بعض المتصوفة أم له منهج يختلف فيه عنهم[١].

يذكر المحاسبى فى كتابه (المسائل فى أعمال القلوب والجوارح) الجملة التالية عن أبى الأحوص[٢] "لكل آية من القرآن ظهر وبطن، وحد ومطلع" ويفسر هذا بقوله أما ظاهرها فتلاوتها، وأما باطنها فتأويلها، وأما حدها فمنتهى فهمها وعند هذه الخلة فرق الله – سبحانه – بيّن الكاذبين والصادقين ممن تلاها، أومن صادق بلغ منتهى فهمها لأن أقل الصدق من المريد المؤمن بعد الإيمان بالآية أن يفهمها عن ربه، وإن لم يعمل بها، وإنما قصر الناس على فهمها لقلة تعظيمهم لقائلها وأما مطلعها مجاورة حدها بالغلو والتعمق والفجور والمعاصى فمن ذلك قول الله[٣].

---

(١) د. محمود، عبدالحليم، أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبى، صـــ٩٢، دار المعرف القاهرة – مصر.

(٢) الإمام، الثقة، الحافظ، سلام بن سليم الحنفي مولاهم، الكوفي.حدث عن: زياد بن علاقة، والأسود بن قيس، وآدم بن علي، وعبد العزيز بن رفيع، وسعيد بن مـــسروقوغيرهم، الذهبى، سير أعلام النبلاء جـــ ٧، صـــ٢٩٧.

(٣) المحاسبى، المسائل فى أعمال القلوب والجوارح، اعتنى به، إبـــراهيم / محمـــد خليـــل صـــ ٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٧١م.

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[1].

والجنة حفت بالمكاره، والنار حفت بالشهوات ومن أطلع الحجاب وقع ما وراءه يعنى من جاوز حجاب النار وقع فيها لأن حجابها الشهوات ومن جاوزحجاب الجنة دخلها لأن حجابها المكروهات فمن حمل المكروهات دخل الجنة ومن أتى الشهوات دخل النار إلا أن يعفو الله (ﷻ) لأن الله – تعالى – أمر عباده أن يتحملوا المكروه حتى يدخلوا الجنة وأمرهم ترك الشهوات حتى ينجوا من النار[2] وهذه الفقرات من كتاب المحاسبى توضح كيف كان يشرح لفظ (الباطن) شرحا يختلف كل الاختلاف عمنَ سبق ذكره من بعض المتصوفة كما أنه فى كتابه (آداب النفوس) يحذر من الاعتماد على العقل فيما يتصل بالسنة، فالسنة لاتكتسب بالعقل، وإنما تكتسب بالإقتداء بالرسول (ﷺ) وبالخضوع للقرآن، والاسترشاد بسير الخلفاء[3]: "أما الصواب فالسنة، والسنة ليس بكثرة الصلاة تدرك ولابكثرة الصيام والصدقة ولابالعقل والفهم ولابغرائب الحكمة ولابالبلاغ والموعظة ولكن بالاتباع والاستسلام لكتاب الله (ﷻ) وسنة رسوله (ﷺ) والأئمة الراشدين من بعده وليس شئ أشد تهمه بل أكثر ضررا على السنة من العقل فمتى أراد العبد أن يسلك سبيل السنة بالعقل والفهم خالفها وأخذ فى غير طريقها"[4] ويقول: "وعلامة الناصح لله شدة الإقبال على الله وفهم كتابه والعمل به واتباع سنة نبيه (ﷺ) وأن يحب أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر

(١) سورة البقرة جزء الآية (٢٢٩).

(٢) المحاسبى، المسائل فى أعمال القلوب، صـــ٦٨.

(٣) د. محمود، عبدالحليم، أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبى، صـــ٩٣.

(٤) المحاسبى، آداب النفوس، المحقق: عطا / عبد القادر أحمد، جـــ١، صـــ٦٦، ٦٥، دار الجبل بيروت – لبنان.

فلاينسى"[١]، ويتضح مما ذكره المحاسبى مدى تمسكه بالنص من (كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)) ويذكر الإمام عبد الحليم محمود مايتسم به منهج المحاسبى قائلا:

- إن المحاسبى فى عرضه للقضية يذكر مختلف الآراء.
- لايقطع فى المسألة بغير يقين، فإذا ماثبت لديه الرأى لايتردد فى الحسم.
- يربط القضية الخاصة محل المناقشة بقضية أخرى أكثر شمولا ولاتقبل الجدل.
- إذا رآى فى تفسير معين للحديث مايخالف السنة عامة، ويناقض ما جاء بكتاب الله عمد إلى شرحه دون إخلال بقواعد التفسير بحيث يتفق مع المبادئ الثابتة المأخوذ بها.
- يهتم اهتماما واضحا بالإسناد.

هذة الدقة فى التفكير، وهذا الإخلاص فى العرض يبينان مدى تعلق المحاسبى بالسنة، وتطبيقه لها فى غير انحراف أو إعراض[٢].

(١) المحاسبى، آداب النفوس، المحقق: عطا / عبد القادر أحمد، جـ١، صـــ١٥١، ١٥٢، دار الجبل بيروت – لبنان.

(٢) محمود، د. عبدالحليم، أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبى صـــ٩٨.

المطلب الثالث
رؤية الغزالى للعقل ودوره فى تفسير ظواهر الكون انطلاقا من أفكار المحاسبى

يتضح مدى تأثر الإمام الغزالى بالإمام المحاسبى فى مدى التشابة الكبير بين الأزمة الروحية التى مر بها الإمامان، فالإمام المحاسبى فى أزمته الروحية التى مر بها فى طريق تحوله عن طريق المحدثين والفقهاء ومعتزلة المتكلمين إلى طريقته الصوفية التى رأى أنها الفرقة الناجية من بين الفرق جميعا: "فلم أزل، برهة من عمرى أنظر اختلاف الأمة وألتمس المنهاج الواضح والسبيل القاصد وأطلب من العلم والعمل، واستدل على طريق الآخرة بإرشاد العلماء، وعقلت كثيرا من كلام الله (ﷻ) بتأويل الفقهاء، وتدبرت أحوال الأمة ونظرت فى مذاهبها وأقاويلها، فعقلت من ذلك ماقدرلى، ورأيت اختلافهم بحرا عميقا غرق فيه ناس كثير وسلم منه عصابة قليلة"(١).

هذه كانت أزمة المحاسبى التى مر بها وسط خضم اختلاف الفرق والمذاهب فى عصره وعندما ننتقل إلى حجة الإسلام نجده مر بنفس هذه الأزمة فى القرن الخامس الهجرى وذلك لتشابه الدواعى والأسباب حيث شكل عصر الغزالى تشابهاً كبيراً بعصر المحاسبى من اختلاف الفرق واختلاف الأراء وتناحر المذاهب، ويدلى حجة الإسلام بدلوه معبرا عن أزمته الروحية قائلا: "ولم أزل فى عنفوان شبابى منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن، وقد أناف السن على الخمسين، أقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور، لاخوض الجبان الحذور، وأتوغل فى كل مظلمة، وأتهجم على كل مشكلة، وأقتحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة واستكشف أسرار

(١) المحاسبى / الوصايا، المحقق: عطا، عبدالقادر أحمد، صـــ٥٩، ٦٠ ط١، دار الكتـب العلمية – بيروت، ١٩٨٦م.

مذهب كل طائفة، لأميز بين محق ومبطل ذومتسنن ومبتدع[١].

ومن يتابع النصوص فى كل من كتاب الوصايا للحارث، وكتاب المنقذ للغزالى يجد الشبه الكبيربين كل من هذين الكتابين، مما يؤكد مدى تأثر الغزالى بالحارث فى كثير من جوانب المنهج وموضوعات البحث، ولعل الشبه الكبير بين الكتابين مع قول الغزالى أنه قرأ كتب المحاسبى، يوضح مدى تأثير المحاسبى فى فكر الغزالى: "ثم إني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل، وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس، والتنزه عن أخلاقهاالمذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله ــ تعالى ــ وتحليته بذكر الله.وكان العلم أيسر علي من العمل، فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل: قوت القلوب لأبي طالب المكي (رحمه الله)، وكتب الحارث المحاسبي، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد"[٢]، ويبدو هذا التأثير واضحا فى رؤيته للعقل فهو شديد التأثر بكتاب الحارث فى العقل، وذكركثير من الأحاديث فى بيان فضل العقل وشرفه، منها، قال رسول الله (ﷺ): «لَمَّا خَلَقَ اللهُ العَقلَ قال له: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، وَأَدبِرْ فَأَدبَرَ، فقال له: ما خَلَقْتُ خَلقاً أحبَّ إِليَّ مِنكَ، وَلا أُرَكِّبَكَ إِلا في أَحَبِّ الخلق إليَّ»[٣]، والعقل عنده أهم مصادر المعرفة يقول الغزالى "والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة"[٤].

وذكر الغزالى أن الناس اختلفوا فى بيان ماهية العقل وحقيقتة ولذا رأى أن

---

(١) الغزالى/ المنقذ من الضلال، جـ١، صـ ١٠٩.

(٢) المرجع السابق، صـ١٧٠.

(٣) سبق تخريجة صـ ١٨.

(٤) الغزالى / إحياء علوم الدين، جـ١، صـ٨٥، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

العقل يطلق على أربعة معان، المعنى الأول للعقل عنده: "الوصف الذى يفارق به الإنسان سائر البهائم وهو الذى استعد به الإنسان لقبول العلوم النظرية وتدبير االصناعات الخفية الفكرية"(١) وهو الذى أراده الحارث حيث قال فى تعريف العقل: "إنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف فى القلب به يستعد لإدراك الأشياء"(٢) أما المعنى الثانى عند الغزالى يتمثل فى قوله بأن العقل يطلق ويراد به: "العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد"(٣).

ويتشابه هذا التعريف بما ذكره المحاسبى من رؤيته للعقل على أنه غريزة بها يعرف الإنسان ويقر، وبها يعرف وينكر، أو يظن فينكر، ومنه فعل عن طبع يوجبه الطبع كالضرورة كمعرفة الرجل نفسه، وأباه وأمه، أو السماء والأرض وجميع الأشياء التى تشاهد، ولولا الاستدلال بالعلم الذى سمعه من أسماء الأشياء ثم رأى الأشياء لعرفها برؤيا ولم يعرفها باسم ولا تفصيل بين معانيها(٤).

أما المعنى الثالث للعقل عند الغزالى: "علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال فإن من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة ومن لا يتصف بهذه الصفة فيقال إنه غبي غمر جاهل فهذا نوع آخر من العلوم

(١) الغزالى / إحياء علوم الدين، جـ١، صـ٨٥، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

(٢) المحاسبي / الحارث بن أسد، أبو عبد الله، العقل والفهم في القرآن الكريم صـ١٢٩، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، صـ٢٠٤.

(٣) إحياء علوم الدين، جـ١، صـ٨٥.

(٤) المحاسبى / العقل ومعناه واختلاف الناس فيه صـ ٢٠٥، ٢٠٦.

يسمى عقلاً"[١] كذا المحاسبى العقل عنده غريزة يولد العبد بها ثم يزيد فيه معنى بعد معنى بالمعرفة بالأسباب الدالة على المعقول، فهو غريزة والمعرفة عنه تكون[٢].

أما المعنى الرابع للعقل عند الغزالى: "أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة ويقهرها فإذا حصلت هذه القوة سمى صاحبها عاقلاً من حيث إن إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة وهذه أيضاً من خواص الإنسان التي بها يتميز عن سائر الحيوان"[٣].

يكاد يتشابه هذا التعريف للإمام الغزالى مع تعريف الإمام المحاسبى للعقل بقوله فى معنى العقل بأنه بصيرة، ومعرفة بتعظيم قدر الأشياء النافعة والضارة فى الدنيا والآخرة، ومنه العقل عن الله (ﷻ)[٤].

كما استخدم الغزالى القياس المنطقى فى اثبات القدرة لله (ﷻ) من منطلق رؤيته أن محدث العالم قادر، لأن العالم فعل محكم مرتب متقن منظوم مشتمل على أنواع من العجائب والآيات وذلك يدل على القدرة، ويرتب القياس "كل فعل محكم فهو صادر عن فاعل قادر، والعالم فعل محكم فهو إذا صادر عن فاعل قادر، كما استدل بكون العالم محكما ترتيبه ونظامه وتناسبه، فمن نظر فى أعضاء نفسه الظاهرة والباطنه ظهر له من عجائب الإتقان ما يطول حصره، فهذا أصل تدرك معرفته بالحس والمشاهدة فلايسع جحده[٥].

---

(١) الغزالى "إحياء علوم الدين، جـ١، صـ٨٥.

(٢) المحاسبى / العقل ومعناه واختلاف الناس فيه صـ ٢٠٥.

(٣) الغزالى، إحياء علوم الدين، جـ١، صـ٨٦.

(٤) المحاسبى، العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، صـ٢١٠.

(٥) الغزالى، الإقتصاد فى الاعتقاد، وضع حواشيه / الخليلي، عبد الله محمد، صـ٥٦،=

أما لو نظرنا للمحاسبى فنجد العقل عنده لايعرف إلا بالنطق، وليس مجرد النطق هو مايمكن أن يقوم دليلا على العقل وإنما النطق الذى يعنيه الحارث هو بمعنى القضايا المنطقية المتماسكة التى ترتبط فيها المقدمات بالنتائج فلا يدخلها أى وجه من وجوه التناقض أو التهافت، كذا نجده يستدل على وجود الله وقدرته بالعيان الظاهر ويقصد به ما يشاهده الإنسان من جبال وأنهار وبحار وأفلاك وغيرها من آثار الصنعة وإحكامها وإتقانها واتصال التدابير مما يدل على أنه الإله الواحد الذى لاشريك له وكأن جميع الأشياء عين يعتبر بها الإنسان ويجل ويعظم لما يرى ويسمع(١) وهنا يتضح مدى تأثر الإمام الغزالى بالإمام المحاسبى باستخدام العقل وأقيسته المنطقية بالاستعانة بما خلقه الله (ﷻ) من كون فسيح محكم الخلق والإتقان فى الاستدلال على وجود الله وقدرته عن طريق تفسير ظواهره واتقان صنعته.

=ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤م.

(١) المحاسبى، العقل وفهم القرآن صـــ ١٥٦، العقل ومعناه واختلاف الناس فيه صـــ٢٢٥.

المطلب الرابع
ثورة الغزالى فى الفكر الفلسفى متحولا من الأنا المنطقية إلى الأنا المتعالية

ترتبط بنية التجربة الغزالية فى كتابه: "المنقذ من الضلال"بالأزمة الروحية التى مر بها الغزالى فى تطوره الفكرى، فقد ترك كتابه سالف الذكروالذى يعد إعترافا أودع بين طياته وصفا مسهبا لحالته النفسية والمعاناة التى كابدها حتى انتقل من مرحلة الشك إلى مرحلة اليقين، فقد ألف الغزالى كتابه " المنقذ من الضلال" بعد عزلة دامت عشر سنوات سلك فيها طريقة الصوفية وبعد أن تجاوز سنه الخمسين تقريبا فهو إذن من نتاج سن النضج، لذا فهو يعتبر مؤشرا صادقا عما انتهى إليه من قناعات فكرية ودينية(١).

يحكى الغزالى ما قاساه فى سبيل الوصول إلى الحق بين اضطراب الفرق، ويصف حالة الشك التى انتابته جراء اختلاف هذه المذاهب وتنوعها، وما أدى إليه هذا الشك من انحلال رابطة التقليد عنده، فيقول" وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور – دأبى – وديدنى؛ من أول أمرى وريعان عمرى – غريزة وفطرة من الله، وضعتا فى جبلتى، لاباختيارى وحيلتى حتى انحلت عنى رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد شرة الصبا؛ إذ رأيت صبيان النصارى لايكون لهم نشوء إلا على التنصير، وصبيان اليهود لانشوء لهم إلا على التهود، وصبيان المسلمين لانشوء لهم إلا على الإسلام، وسمعت الحديث المروى عن رسول الله (ﷺ)(٢).

---

(١) شمس الدين، أحمد، الغزالى حياته، آثاره، فلسفته صـــ٤٤، ٤٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٠م.

(٢) الغزالى، المنقذ من الضلال صـــ٨١.

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ"(١)، فتحرك باطنى إلى حقيقة الفطرة الأصلية، وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والأستاذين، والتمييز بين هذه التقليدات وأوائلها تلقينات، وفى تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات"(٢).

وصل الغزالى إلى الشك فى العلوم سواء فى الحسيات أوالضروريات (البديهيات)، كما شك فى العقليات وظل شهرين يعانى مرض الشك بحكم الحال لابحكم النطق والمقال حتى شفاه الله من ذلك المرض وعادت نفسه إلى الصحة والاعتدال، ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على أمن ويقين حيث لم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام، بل بنور قذفه الله ــ تعالى ــ فى صدره وذلك النور مفتاح أكثر المعارف عنده.

فالغزالى (رحمه الله): دار فى فلك المحسوسات، وفلك المعقولات (الأنا المنطقية)، ثم الأنا المتعالية (النور الذى قذفه الله ــ تعالى ــ فى صدره) فالعلاقة بين أزمة الغزالى وعقله علاقة جدلية فى المقام الأول، فالعقل النظرى الذى توغل فى بحار التقليد مدافعا عن متولداته التى بلغت ذروتها اضطرب وفقد الرؤية ممأأدى إلى سقوطه فى حبائل الشك متخذا موفقا معارضا للاتجاهات الفكرية فى زمانه محاولا التحرر من تقليد الماضى والاقتناع بماهو عليه من الحقائق الواضحة بذاتها لالمجرد قدمها أو لمكانة المدافعين عنها، وهنا وقع فى الأزمة الروحية فآثر العزلة، ومن هنا فقد أمدته هذه الأزمة بدوافع

(١) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، صـ ٣٣٦، جـ١، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. إسناده صحيح.

(٢) الغزالي، المنقذ من الضلال صـ٨١.

داخلية ساعدته فى التعرف على ذاته، محددا مكانة العقل الحقيقية بنور قذفه الله ــ تعالى ــ فى روعه فانكشف لديه حقائق ماكان يشك فيه بالأمس وعاد له برد اليقين، فكما أدى العقل بتقليديته ووقوعه فى الشك إلى الأزمة ساعدت هذه الأزمة الغزالى لكى يقف على برد اليقين، فلولا أزمته الروحية ماخرج من تعليميته وتقليديته إلى آفاق الإبداع الفلسفى[١] فقد كان دأبه التعطش إلى درك حقائق الأمور من بداية عمره ورعان شبابه حيث كانت غريزة فطرية جبله الله عليها لابختيار منه ولاحيلة: "لقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبى وديدنى من أول أمرى ورعان عمرى، غريزة وفطرة من الله وضعتا فى جبلتى، لاباختيارى وحيلتى"[٢].

فما أن وصل إلى محاولة الخروج مما كان عليه من التوغل فى بحار التقليد الموروث كماذكر حتى وقع فى براثن الشك بحسب الحال لا بحسب النطق والمقال ومن هنا أدرك حجة الإسلام خطورة ما وصل اليه فترك كل شئ وأعرض عن الجاه والمال والأهل والولد والأصحاب هائما على وحهه باحثا عن الحقيقة لمدة شهريين حتى من الله عليه وشفاه من مرضه بالنور الذى قذفه فى صدره فلم يكن الشفاء باجتهاد وبحث وتفكير أى بواسطة الوسائل الحسية والعقلية المتعاهد عليها وإنما جاءه بمنحة ربانية وهو مايسمى بالأنا المتعالية.

(١) الدكتور بدر، عادل محمود عمر، التجربة النورانية عند الإمام الغزالى من الأنا المنطقية إلى الأنا المتعالية، صـ٣٩، ٣٨، ط١، دار الحضارة للطباعة والنشر طنطا، ١٩٩٩م.

(٢) الغزالى، المنقذ من الضلال صـ٨١.

الخاتمة

وفى نهاية المطاف توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

١- إن المحاسبى هو الإمام العابد الزاهد الورع التقى أحد كبار علماء القرن الثالث الهجرى، له مصنفات كثيرة فى أصول الديانات، وكتب فى الزهد والرقائق، كمارد على المخالفين من المعتزلة والرافضة.

٢- تحدث الإمام المحاسبى فى الإخلاص والورع والزهد والخشوع الخالص لله، وفى محبة الله والأنس به، والقرب منه، وفى هيبته (ﷻ) وعظمته فهو المؤسس الأول لاتجاه أهل البصيرة وهو الاتجاة الثالث الذى جمع بين الاتجاهين، الاتجاه النصى، والاتجاه العقلى، وقد تبنى هذا الاتجاه أناس كثير من بعده و مثله خير مثال حجة الإسلام الغزالى، فالإمام المحاسبى كان له بالغ الأثرفى الفلسفة الإسلامية وتأثر به الكثير ممن تتلمذوا على يده بالطريق المباشر أوبالطريق غير المباشر كالإمام الغزالى حيث وجد ثبت تاريخى يكشف تأثر الغزالى بالمحاسبى عن طريق التلمذة غير المباشرة بقراءة كتبه وهذا ما أقر به الغزالى نفسه بل إن منهج المحاسبى فى البصيرة تسلسل فى بقية الصوفية من بعده حتى عصرنا الحاضر.

٣- اعتمد المحاسبى على القرآن الكريم والسنة المطهرة فى دراسته للعقل وبين مكانته ووظيفته، ولم يقف عند هذا الحد بل حدد غايته المنشوده التى خلقه الله من أجلها، وقدم أدلة من كتاب الله وسنة رسوله ومن دلائل الكون صالحة للتطبيق فى كل مكان وزمان، وقد سار الغزالى على نفس الدرب حيث رأى أن العقل لايمكن أن يكون مصدرا للعقيدة الدينية، فالعقل لايفسر الدين ولايبرره، بل الدين هو الذى يعطى للعقل مشروعيته، ويتفق كلا من المحاسبى والغزالى فى أن معرفة العقل لاتتم إلابأفعاله، فسلوك الإنسان دليل على عقله، فهو ليس

موضوع للمعرفة، بل الظواهر العقلية هى التى يمكن أن تكون موضوعا لدراسة العقل وأساسا لقيام علم خاص به، والعقل عند كلامنهما لايعرف الا بالنطق، وليس مجرد النطق يقوم دليلا على العقل وإنما القضايا المنطقية التى ترتبط فيها النتائج بالمقدمات ولاتشتمل على وجوه التناقض أو التهافت.

٤- تنوعت مصادر المعرفة عند المحاسبى فمنها العقل، كذا العيان الظاهر (كتاب الكون المنظور)، الخبر القاهر (وهو الكتاب المسطور القرآن الكريم)، رآى المحاسبى أن الكون بما يشتمل عليه من آثار الصنعة وإحكامها واتصال التدابير يدل على الله الواحد الذى لاشريك له، فكأن جميع الأشياء عين يعتبر بها الإنسان ويجل ويعظم لمايرى ويسمع، وكذا القرآن الكريم وهو الخبر القاهر الذى أخبر به عباده اخبارا قاهرا أى أنه خبر قاهر للعقل لايرد لأنه يعطى الدلائل القاطعة القاهرة على وحدانية الله وتفرده بالصنعة.

٥- رفض الحارث أوساط كل من المحدثين والفقهاء، وكذا المتكلمين فى عصره وذلك لما رأى من جمودالمحدثين والفقهاء عند النصوص وشدتهم فى الأخذ بظواهرها مما يحجب عن أعينهم آفاق رحبه من الفهم، أما رفضه للمتكلمين فجاء بناء على مارآى من أن أسلوب علم الكلام مجال واسع وخصب للإقناع لكن حجج المتكلمين فى مضمونها باطلة، أما الصوفية فلاحظ بعد انضمامه اليهم أن العقل ليس له مجال فى وسطهم، ولم يكن مجالا كبيرا للنقل لديهم أيضا، فهم يبدأون من النقل لكنهم ينتهون نهايات ليست نقلية ولاعقلية، لذا؛استعمل النصوص النقلية المتوجه بالفهم العقلى فى ضرب المعتزلة المسيطرين على الجو الثقافى فهو لم يتغاض عن النص كما لم يتغاض عن العقل أيضا فاعتمد على النص المعقول والذى حماه من الوقوع فى الشطحات الصوفية الضالة كالحلول والاتحاد وغيرها من الدعوات الغريبة، كما رفض كل مايؤدى إلى تصادم النص والعقل ووفق بينهما، واعتمد على النص المعقول

واستطاع أن يتزعم فرقة من المتكلمين استطاعت فيما بعد أن تقف فـــى وجـــه المعتزله بكل قوة أيام أبى الحسن الأشعرى وهى فرقة أهل السنة، كذا اســـتطاع رغم تحفظ صوفية عصره منه لكونه درس علم الكلام أن ينشئ مدرسة كلامية صوفية فى أوساطهم اندمجت مع الأشاعرة فيما بعد.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم وعلومه

١- **القرطبي،** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجى شمس الدين أحمد البرد وني وإبراهيم أطفيش، تفسير القرطبي، ط٢، دار الكتب المصرية القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢- **القلمونى الحسينى،** محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م

ثانيا: الحديث وعلومه

١- **ابن أبي أسامة،** أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢- **ابن الأثير،** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول، المحقق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة المحقق: بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

٣- **ابن حبان،** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط،، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤- **الطبراني،** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الأوسط المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم

الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهر.

٥- **العراقي**، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، ط١، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

ثالثا: العقيدة والتصوف

١- **أبو البركات الآلوسى**، عمان بن محمود بن عبد الله خير الدين، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٢- **بدر**، د. عادل محمود عمر، التجربة النورانية عند الإمام الغزالى من الأنا المنطقية إلى الأنا المتعالية، ط١، دار الحضارة للطباعة والنشر طنطا، ١٩٩٩م.

٣- **شمس الدين**، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط٢، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٤- **عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود**، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

٥- **عبدالرحمن**، د. السيد محمد، مشكلة الدور فى منهج المتكلمين، دار شعاع، المنصورة طبعة ٢٠١٠م.

٦- **الغزالى**، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، الإقتصاد فى الاعتقاد، وضع حواشيه / عبد الله محمد الخليلي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤م.

٧- **الغزالي**، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، معارج القدس في مدراج معرفة النفس، ط٢، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٩٧٥م.

٨- **الفيومى**، محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤، دار الفكر العربى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٩- **محمود**، د/عبدالحليم، أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبى، دار المعرف القاهرة – مصر.

رابعا: الفقه وقواعده

١- **الجويني**، البرهان في أصول الفقه، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

خامسا: كتب المحاسبي

١- **المحاسبى**، الوصايا، المحقق: عبدالقادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٦م.

٢- **المحاسبى**، آداب النفوس، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، دار الجبل بيروت – لبنان.

٣- **المحاسبى**، المسائل فى أعمال القلوب والجوارح، اعتنى به / محمد خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٧١م.

٤- **المحاسبي**، العقل والفهم في القرآن الكريم، ط٢، المحقق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي، دار الفكر – بيروت ١٣٩٨هـ.

٥- **المحاسبي**، آداب النفوس، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الجيل – بيروت – لبنان.

٦- **المحاسبي**، فهم القرآن ومعانيه، ط٢، المحقق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي، دار الفكر – بيروت ١٣٩٨هـ.

٧- **المحاسبي**، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، المحقق: حسين

القوتلي، ط٢، الناشر: دار الكندي، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨هـ.

٨- **المحاسبي**، الرعاية لحقوق الله، تحقيق: عطا، عبد القادر أحمد، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت –ـ لبنان.

سادسا: كتب المعاجم واللغة والبلاغة

١- **ابن منظور الأنصاري**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، جـ١١، صـ٤٥٨، ٤٥٩، ط٣، الناشر: دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ.

٢- **أبو عبد الرحمن البصري**، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، المحقق: المخزومى، د. مهدي، السامرانى، د. إبراهيم، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣- **الأندلسى**، على بن حزم، طوق الحمامة فى الألفة والآلاف، ط١، مؤسسة هنداوى – القاهرة ٢٠١٦م.

٤- **الجرجاني**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ١٥٢، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٥- **الكرم**، عبد العزيز، ديوان أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

سادسا/ كتب التراجم والطبقات

١- **ابن الملقن**، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، طبقات الأولياء، المحقق: شريبة، نور الدين من علماء الأزهر، ط٢، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٢- **ابن حجر العسقلاني**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تهذيب التهذيب، ط١، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند،

١٣٢٦هـ.

٣- **ابن خلكان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت طبعة ١٩٠٠م.

٤- **ابن عساكر**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥- **أبو الفداء**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، طبقات الشافعيين، المحقق: هاشم، د. أحمد عمر، د. عزب، محمد زينهم محمد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦- **الأصفهانى**، الحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر.

٧- **الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٨- **الزركلي الدمشقي**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ط١٥، الناشر: دار العلم للملايين، مايو ٢٠٠٢م.

٩- **السبكي**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠- **الصفدي**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، طبعة١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١١- **قَايْماز الذهبي**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث- القاهرة، طبعة ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م.

١٢- القضاعي الكلبي المزي / يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

سابعا: كتب عامه

١- **ابن رشد، فصل المقال فيما يتعلق بين الحكمة والشريعة من الاتصال**، المحقق د. محمد عمارة الناشر / دار المعارف ١١٢٦هـ،١١٩٨م. بتصرف.

٢- **أبو حاتم الدارمي البُستي**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المحقق: عبدالحميد، محمد محي الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣- **الجوزي**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تلبيس إبليس، ط١،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤- **حجة الإسلام الغزالى**، أبوحامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى، المنقذ من الضلال، بقلم عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة مصر.

٥- **شمس الدين، أحمد**، الغزالي حياته آثاره، فلسفته، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٠م.

٦- **طوقان**، قدري حافظ، مقام العقل عند العرب، دار القدس بيروت اهداءات أ. ثروت أباظة القاهرة ٢٠٠٢م.

٧- **العقاد**، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، دار التقوى، القاهرة، طبعة١٤٣٧هـ-٢٠١٦م طبعة جديدة.

٨- **الغزالى**، إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٩- الغزالي، المنقذ من الضلال، ط١ المحقق: الدكتور محمود، عبد الحليم، دار الكتاب اللبنانى بيروت – لبنان، ١٩٧٩م.

١٠- **محمد منير مرسي**، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، الناشر: عالم الكتب الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

١١- **مرسي، محمد منير**، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، الناشر: عالم الكتب طبعة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٩٣٩
الملخص باللغة الإنجليزية	٩٤٠
المقدمة	٩٤١
التمهيد	٩٤٥
نبذة عن المحاسبي	٩٤٥
المبحث الأول: العقل عند المحاسبي	٩٤٧
المطلب الأول: مقام العقل في القرآن والسنة	٩٤٩
المطلب الثاني: موقف بعض مفكري الإسلام من العقل	٩٥٥
المطلب الثالث: مكانة العقل عند المحاسبي	٩٥٩
المطلب الرابع: المحاسبي والمعتزلة	٩٦٥
المبحث الثاني: الإمام الغزالي وتأثرة بأفكار المحاسبي في كتابه العقل وفهم القرآن	٩٦٩
المطلب الأول: مصادر المعرفة عند المحاسبي	٩٧١
المطلب الثاني: المنهج في فهم النص عند المحاسبي (التأويل)	٩٧٨
المطلب الثالث: رؤية الغزالي للعقل ودوره في تفسير ظواهر الكون انطلاقاً من أفكار المحاسبي	٩٨١
المطلب الرابع: ثورة الغزالي في الفكر الفلسفي متحولاً من الأنا المنطقية إلى الأناء المتعالية	٩٨٦
الخاتمة	٩٨٩
المصادر والمراجع	٩٩٢
فهرس الموضوعات	٩٩٩

تم بحمد الله